

[تعرّف على طفلك]

{ هل يولد الطفل طيباً أم شريراً ١١٩ } *

منذ القدم وهذا التساؤل مثار جدل كبير بين المفكرين والفلاسفة وعلماء النفس ، فيرى البعض أن الأطفال يولدون وعندهم نوزاع للشر والكراهية بينما يؤكد آخرون أن الأطفال يولدون أحياناً طبيين بطبيعتهم يحبون الناس ويودون أن يحبهم الآخرون ، ويزعم فريق ثالث أن قوى الخير والشر فى الإنسان متعادلة ، والذي نريد أن نؤكد ههنا هو الرأى الثانى وهو أن الأطفال يولدون خيرين يحبون من حولهم ، ويريدون من غيرهم أن يبادلهم نفس الشعور ، وعندهم قابلية للخير أكثر من الشر ، وما يؤكد هذا قول رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (١) .

والفطرة هى الحق وهى الخير ، والإسلام دين الفطرة ، واعترفنا بهذا لا يعنى بأى حال إهمال دور التربية ، أو كون الإنسان ليس لديه قدرة على الشر ، كلا وإنما جانب الخير عنده يغلب جانب الشر ، إلا إذا تدخلت يدٌ خبيثة فى تربيته أو بيئة فاسدة .

بل إن الحديث الشريف يؤكد أهمية دور الأبوين فى تربية الطفل وغرس ومبادئ الدين ، وأسس العقيدة منذ نعومة أظفاره .

طفلك بين اللذة والألم :

الطفل يأتى إلى هذا العالم وليس لديه فكره واضح عن الخير والشر أو

بتعبير أبسط ليس لديه فكرة واضحة عن الحسن والقيبح ، والقانون الذى يحكم به الطفل على الأشياء هو قانون « اللذة والألم » ، فكل ما يسبب للطفل لذة فهو عنده حسن ، وكل ما يسبب له ألماً فهو عنده سيئ مستقيح ، فقد يأخذ طفلك ساعتك عندما تضعها على مكان قريب وتغفل عنها ، ثم يقذفها على الأرض أو على الحائط الذى أمامه ... إن هذا يسبب له نوع من اللذة والسعادة ، إنه يكتشف شيئاً جديداً ويحاول أن يرى ماذا يحدث إذا اصطدمت هذه الساعة بالأرض أو الحائط !! .

فإذا أخذتها منه انفجر فى البكاء لأنك منعتك من تلك السعادة التى كان يبغيها فأنت عنده شخص سيئ .

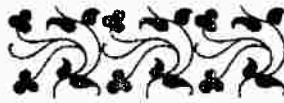
فهو لا يعترف بحاجات الكبار ولا بحقوق الآخرين ، بل إنه لا يفهم لماذا تمنعه أنت من هذا الشيء السار الذى يحبه ولا يدرك أن هذه الساعة سوف تكسر وتتحطم وأنها غالبية الثمن وعزيزة عليك ، المهم عنده هو أن يحقق رغبته .

وهذا يدفعنا إلى أن نشبع رغبة الطفل فى السعادة فى البحث والإكتشاف الذى يقوم به للأشياء التى حوله ، وذلك بما لا يسبب له ضرراً ، ولا يفسد لنا ما نهتم به ، فنبعد عنه كل ما من شأنه أنه يسبب ضرراً ، كذلك نبعد عنه كل شئ يمكن أن يثير اطلاعه بينما نحن لا نحب أن يفسده كالأشياء الثمينة والقابلة للكسر وغيرها من الأشياء التى يمكن أن يتعلق بها ونمنعه منها لأهميتها بالنسبة لنا .

ونتيح له الفرصة كاملة فى إشباع نهمته فى تكسير وتخطيم وفك وتركيب واللعب بكل ما لا يسبب له ضرراً من الألعاب والأشياء الخاصة بالأطفال ،

ومع تقدم الطفل في السن فإنه شيئاً فشيئاً يشرع في مواجهة الصراع بين بحثه عن اللذة وحقائق الحياة ، ويبدأ في أن يتعلم كيف يتجنب بعض الأشياء خوفاً من العقاب أو الآثار السيئة المترتبة على فعله ، برغم أنه لم يفهم بعد لماذا يصّر والده على معاقبته عندما يقوم « بالشحبة » في الأوراق الخاصة به ، لأنه لا يدرك أهمية هذه الأوراق ، أو أنه يفسدها ، لأنه يظن أنه يكتب فيها كما يكتب والده فلماذا يُمنع !!؟ .

وهنا ننبه على نقطة هامة وهي أن فهمنا لسلوك الطفل شيء وأن نتركه يفعل الخطأ شيء آخر ، فيجب أن نمنعه من ارتكاب ما من شأنه الإفساد في المنزل ولكن لا نغضب أو ننفلعل عليه أو نعاقبه بشدة لتكرار هذا الفعل مرات ومرات لأنه لا زال لا يدرك نتائج الأفعال حتى يكبر .



{ طفلك وصفاته النفسية }

١ - فى السنة الأولى من عمر الطفل ، الطفل يحتاج إلى الحب أكثر من أى شىء ، وهو مسالم لا يخالف النظام ، ليس لديه استقلالية ، فهو اعتمادى على غيره بالدرجة الأولى ، كثير البكاء لأى شىء يعترضه لكنه فى الوقت ذاته متجاوب مع من يلاعبه إلى درجة كبيرة ، ولا يخاف الغرباء .

٢ - فى السنة الثانية يشرع الطفل فى اكتشاف الواقع من حوله ويتطلع إلى كل ما حوله بنهم وشغف ، ويبدأ فى تقليد من حوله ، ويتطلب ذلك منا السلوك الجيد الذى يقلده والشىء المفيد ليكتشفه .

٣ - الفترة من السنة الثانية إلى السنة الثالثة فترة صعبة ، وهى فترة يبدأ الطفل فيها بتجريب قدراته ، ويتعلم من المحاولة والخطأ ، فيكسر ويحطم عن قصد أو عن غير قصد ، ولا يسمع أوامر الوالدين ، بل طبعه فى هذه السن المخالفة وكلمته المفضلة هى كلمة « لا » ، وإذا غضب كان غضبه شديداً يتمنى تحطيم ما كان فى طريقه ، ولا يجب أن نكبت الطفل بل علينا أن ندعه فى هذه السن ينفس عن نفسه ، فلنعطه شيئاً ما ليكسره ، ولنتركه قليلاً يلعب فى الماء ويكتشفه ، المهم أن نشبع رغبته فى التخريب والتحطيم بما لا يضره ولا يفسد شيئاً مهماً .

٤ - فى السنة الثالثة يكون الطفل أكثر مسالمة من الفترة السابقة ، وأكثر فهماً وتعاوناً ، وعلينا أن نعلمه فى هذه السن كيف يتعاون مع الآخرين ، ونعلمه بعض أنواع السلوك الحسن الأولى البسيط ، كأن يحب الآخرين ، ويحترم حاجاتهم .

٥ - أما في السنة الرابعة من عمر الطفل فإنه أكثر نشاطاً وحيوية وهو يحاول اكتشاف كل ما حوله ، وكل ما يتعلق به ، وهو دائم الأسئلة عن كل شيء ، وهو أيضاً يتمتع بقدر كبير من البذاءة ، فربما يوجه السباب إلى الآخرين حتى لو كانوا من الأقربين ، وهذا يدعونا إلى إحسان معاملته وتربيته في حدود الفهم والصبر الجميل .

ويجب أن نهتم بأسئلته ونجيب عليها بطريقة مبسطة أقرب إلى فهمه وعقله ، ولا نواجهه بقولنا « أنت صغير » أو « عندما تكبر سوف تفهم » أو « هو كده » ، أو غير ذلك من أساليب الهروب ، لأننا إذا أعطينا الطفل سبباً حتى لو لم يفهمه جيداً فإنه سيعلم أن هناك أسباب للأحداث ، وأن السلوك ليس مجرداً استبداداً أو تسلط ، وسوف تشجعه الإجابة على أسئلته على أن يسأل أكثر ، وعلى ألا يفقد الثقة في الكبار .

٦ - عندما يبلغ السنة الخامسة فإنه يصبح أكثر نضجاً وأكثر فهماً ، ويفهم بدرجة كبيرة ما نتوقعه منه ، ويستطيع أن يرى أخطائه ويعترف بها ، كما أنه أصبح الآن أكثر اعتماداً على نفسه ، فقد يستطيع أن يستحم بمفرده أو يلبس بمفرده ، وعندئذ يجب علينا أن نشثي عليه وعلى أفعاله الحسنة ، وعلى تعاونه معنا ومع أصدقائه .

٧ - يرى كثير من علماء النفس والأطباء أن السنوات الخمس الأولى للطفل والتي تحدثنا عنها هي الفترة الأكثر أهمية في حياة الطفل النفسية خاصة وأنها هي الفترة التي تحدد ملامح شخصية الطفل ، ولذلك تركز التربية الحديثة على هذه المرحلة لبناء شخصية الطفل بناءً سليماً ^(١) .

(١) ثقافة الأطفال ، د / هادي نعمان الهيتي .

والطفل في هذه المرحلة له قدرة كبيرة على التخيل وخياله محدود بالأشياء التي عرفها ورآها حوله ، لذلك قد يحكى لك طفلك حكاية من واقع خياله على أنها حقيقة واقعة ، وهو بهذا لا يكذب ولا يعرف الكذب ، ولكنه يحكى شيئاً حقيقياً بالنسبة له نسجه من خياله .

٨ - في السنة السادسة يتطلع الطفل نحو التعلم ، لكنه يكون أقل تعاوناً من ذى قبل ، وهو يعيش في حاضره ويتعد نوعاً ما عن التخيل ، ويميل إلى التمثيل .

٩ - عندما يبلغ الطفل السابعة فإنه يكون قد تجاوز نطاق البيئة المحدودة ، متجهاً نحو التفكير الإبداعي أو التركيبى الموجه إلى عمل معين ، ويزداد حبه إلى الاستطلاع .

١٠ - عندما يبلغ الثامنة من عمره فإنه يتطلع إلى الأفق البعيد ويزداد شغفه بالقصص الخيالية ، بل وينجذب نحو القصص الخرافية وقصص المغامرات ، وهو كثير التساؤل عن الأسباب المختلفة لكثير من الأحداث اليومية ، وربما يسأل نفس الأسئلة التي كان يسألها وهو في سن الرابعة أو الخامسة وطبعاً يجب أن تكون الإجابة مختلفة عن الإجابة التي أجبناه بها وهو في تلك السن ، فنجاوبه بما يناسب قدراته وتطور عقله .

١١ - الطفل في سن الثامنة إلى التاسعة وحتى سن الثانية عشر يصبح الطفل إلى حد كبير واقعياً ويتعد عن الخيال البعيد عن الواقع ، ويظهر اهتماماً بالألعاب التي تتطلب مهارات وحنكة ، ويستهوئ الطفل في هذه المرحلة قصص الشجاعة والمغامرة والعنف وسير الرحالة والمكتشفين كما تستهويه

القصص الهزلية ، والقراءات العلمية المبسطة ، وكتب المعلومات ^(١) ، وتسمى تلك المرحلة بمرحلة البطولة .

متى يبدأ الضمير عند الطفل !!؟ :

نقصد بالضمير ذلك الصوت الداخلي الذي ينادى الإنسان ويشده إلى الصواب كلما ابتعد عنه أو جنح إلى السيئ من الفعل أو القول ، والضمير بهذا المعنى ينمو مع الطفل تدريجياً ، فالطفل في السنة الخامسة يستطيع أن يتبع أوامر الوالدين ، وما تعلمه من المبادئ الخلقية البسيطة ، ولا يفعل ما يغضبهما حتى وإن كانا غائبين ، ولكن هذا لا يعنى أن الضمير قد تشكل عنده ، إنه يفعل ذلك من منطلق الخوف من العقاب أو الخوف من سخط الوالدين عليه ، ولكنه بعد السنة السادسة يبدأ في إدراك الصواب والخطأ بطريقة أكثر عمقاً من ذي قبل ، ولكن ليس كما نفهمه نحن بالطبع .

إذن الضمير لا ينمو مرة واحدة ولا توجد سن معينة تستطيع أن نقول عندها أن الطفل الآن بالتحديد يفهم الفرق بين الصواب والخطأ بالمعنى الذي يفهمه الكبار ، إلا طبعاً إذا أصبح الطفل راشداً ووصل إلى سن المحاسبة ، لذلك عندما نكافئ الطفل يجب أن تكون مكافئتنا له مكافأة مادية عينية غير معنوية لعدم إدراكه للمعاني المعنوية ، فمثلاً لا تقول للطفل إذا فعلت كذا فإنك ستصبح ناجحاً في حياتك المستقبلية ، فهو لا يدرك ذلك المعنى كما أن المستقبل لا يعنى بالنسبة له شيئاً فهو بعيد جداً عنه ولا يدركه كما ندركه نحن .

^(١) ثقافة الأطفال ، د / هادي نعمان الهيتي .

طفلك وتطور اللغة عنده من عمر يوم حتى ١٢ سنة

متى يبدأ الطفل في الكلام ؟ ماهي أول كلمة يقولها ومتى ؟ !! ، وكيف تنمو اللغة عند الطفل ؟ ، ماذا نفعل لنساعد أطفالنا على تنمية لغتهم ؟ !! .
هذه الأسئلة وغيرها تدور في أذهان الآباء والأمهات ، وكم تكون فرحتهم عندما ينطق الطفل أول كلمة ، وكم تكون سعادتهم عندما يستطيع الطفل تكوين جملة مفيدة ، حتى وإن كانت غير مرتبة .

الجدول الآتي يوضح تطور اللغة عند الطفل ^(١)

العمر بالشهور	عدد الكلمات	مظاهر النمو اللغوي
٠	—	صراخ غير منتظم متكرر بدون سبب معروف .
١		أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو عدم الراحة
٢		أصوات من مقطع واحد + تعبيرات الوجه .
٣		ابتسام + بداية المناغاة .
٤		ضحك بصوت عال + مناغاة .
٥		يعلو الصوت + صياح .
٦		أصوات بسيطة يقلدها + التعبير عن السرور

(١) انظر كتاب « سيكولوجية الطفل » ، أ / سعد محمد مرسى ، وكتاب « علم نفس النمو » ، الطفولة والمراهقة أ / د حامد عبد السلام زهران .

مظاهر النمو اللغوى	عدد الكلمات	العمر بالشهور
أصوات متعددة المقاطع .		٧
مقاطع مفردة « دا - كا ... وهكذا » .		٨
ماما + بابا + يقلد الأصوات .		٩
الكلمة الأولى .	١	١٠
الإستجابة للأوامر يصاحبها الإشارة .	٣	سنة
أسماء من البيئة ، الكلمة ، الجملة .	١٩	سنة + ٣ شهور
الأفعال + الصفات + الظروف « الزمان والمكان » .	٢٢	سنة + ٦ شهور
	١١٨	سنة + ٩ شهور
جملة قصيرة تتكون من كلمتين .	٢٧٢	سنتان
قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد + صفات كثيرة	٤٤٦	سنتان + ٦ شهور
أمثلة كثيرة	٨٩٦	٣ سنوات
تبادل الحديث مع الكبار + وصف الصور وصفاً	١٢٢٢	٣ سنوات + ٦ ش
بسيطاً + الإجابة على أسئلة تتطلب إدراك	١٥٤٠	٤ سنوات
علاقة جملة كاملة تشمل كل أجزاء الكلام .	١٨٧٠	٤ سنوات + ٦ ش
يعرف معانى الأرقام + يعرف معانى الصباح والمساء		٥ سنوات
والصيف والشتاء .		٦ سنوات
يستخدم الجمل المركبة الطويلة ، ويستطيع كتابة		٦ : ٩ سنوات
التعبير التحريرى البسيط عن يوم قضاء فى رحلة		
مثلاً .		
اهتمام متزايد بالصور والمجلات والصحف والقراء		
الجهريه - تعلم السرعة فى القراءة ومعرفة المترادفات		
والمتضادات .		

العمر بالشهور	عدد الكلمات	مظاهر النمو اللغوى
٩ : ١٢		يستطيع إدراك بعض المعانى المجردة مثل : الصدق - الأمانة - العدل والمساواة ... إلخ . + القدرة على الجدل المنطقى والحكم على تصرفات الآخرين . - قدرة على تذوق ما يقرأ والاستمتاع به وحب القراءة .

متى نقول أن الطفل تأخر فى الكلام ؟!! :

يعتمد الطفل فى كلامه على ٣ أشياء :

- ١ - جهاز سمعى سليم .
- ٢ - جهاز عصبى سليم .
- ٣ - جهاز كلامى سليم .

فإذا توفرت هذه العوامل فى الطفل أمكنه التحدث فى نهاية العام الأول أما إذا احتل أى عامل منهم فإن الطفل يتأخر طويلاً فى الكلام ^(١) .

والطفل يتأخر فى الكلام إذا استمر فى عدم نطق الكلمات البسيطة حتى سن عامين ^(٢) .

^(١) كتاب « العناية بطفلك بدنياً ونفسياً » ، تأليف د / فاطمة عبد العزيز ، د / محمد قرنى .

^(٢) المصدر السابق .

ماذا نفعل لمساعد أطفالنا على تنمية لغتهم !!! :

١ - التحدث مع الطفل بلغة سليمة ، فلا ننطق الكلمات كما ينطقها الطفل ، ولكن ننطق الكلمات صح .

٢ - عدم دفع الطفل إلى الكلام دفعا ، ولكن الطفل سيتكلم وحده عند قدرته على ذلك ، المطلوب أن نجعل الجو حول الطفل طبيعياً وصحيحاً من الناحية النفسية والصحية .

٣ - الكلام مع الطفل بجمل مفيدة ، فمثلاً: أحياناً إذا فعل الطفل شيئاً لا يعجب الأم تقول له : « كده » ، وهذه الكلمة لا تعنى للطفل شيئاً ولا يستفيد بها ، ولكن من الأفضل أن تقول له : « لماذا فعلت كذا !!! » ، « لقد سكبت الماء على الأرض » ، فهي تعطيه إذن جمل مفيدة ذات معنى تنمي حصيلته اللغوية وتزيد فهمه .

٤ - الحكايات للطفل ، ويراعى عدم ارتباطها بالنوم حتى لا يتعود عليها الطفل عند النوم ، ويكون ذلك سبباً للأرق عنده إن لم يحصل عليها ، كما يراعى في هذه الحكايات أن تدمج بين الخيال والواقع ولا تسمو نحو الخيال الجامح أو مواضيع مثل السحر وغيرها

٥ - الجلوس مع طفل السادسة وما بعدها على المكتبة والقراءة معه ، أو القراءة بصرت عالى وهو ينظر إلى الكتاب ، مع المرور على الأسطر بإصبع اليد ، ولا نجبر الطفل إلى النظر إلى الكتاب فهو لا يستطيع أن ينتبه لفترة طويلة .

٦ - تعليم الطفل الأناشيد القصيرة الهادفة ، وسوف نتعرض لها لاحقاً إن شاء الله .

٧ - العناية باللغة العربية وعدم مخاطبة الطفل بألفاظ جانحه على اللغة ، بل مخاطبته بألفاظ فصحي لكن بطريق سهلة غير متقكرة .

{ حاجة الطفل إلى الحب }

الطفل يحتاج إلى الحب حاجته إلى الطعام والشراب ، والطفل عندما يُحب يشعر بالحب نحو الآخرين ، وعلى قدر الحب والعطف الذى نمّحه للطفل على قدر الحب الذى يعطيه لنا ولغيرنا « وفاقد الشيء لا يعطيه » ، ولنا المثل الحسن والقُدوة الطيبة فى خير البشرية محمد ﷺ وكيف كان يعامل الأطفال :

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ » ^(١) .
وقد كان ﷺ يزور الأنصار ، فيأتى الصبيان يدورون حوله فيدعو لهم ، ويمسح رؤوسهم ، ويسلم عليهم » ^(٢) .

ويروى أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استعمل رجلاً على شؤون المسلمين فجاءه الرجل ، فوجد عمر يقبل أحد أبناءه فقال الرجل مستنكراً : أتفعل هذا يا أمير المؤمنين !!؟ .

قال : نعم ، قال الرجل : والله ما قبلت ولداً قط .
فقال عمر : إن لم ترحم ولدك فأنت بالمسلمين أقل رحمة ، وعزله أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ما علاقة ذلك الحب بالسلوك الخلقى للطفل !!؟ :

إن الطفل الذى مُنح الحب والعطف يخرج إلى المجتمع سليماً من الناحية

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أحمد وغيره .

النفسية محباً للغير ، ليس أنانياً ولا عدائياً ، وليس لديه نقص يحتاج أن يعوّضه بالسلوك السيئ أياً كان هذا السلوك ، وليس معنى هذا أن الطفل المحبوب لن يكون مشاغباً أو صاحب مشكلات ... فهذا الأمر طبيعي للأطفال .

ولكنه يكون متعاوناً مع الآخرين ، محباً لهم ، لديه مبادئ وأسس السلوك الخلقى القويم ، وعلى استعداد لتقبله ، كما أن شعور الطفل بأنه محبوب يخفف إلى حد كبير من أى أثر سيئ ناتج عن تأنيب والديه أو ضربهما له ، لأنه يعلم فى النهاية أنهما يحبانه ، ولا يقصدان إيذاؤه ، إن الحب يشعره بالأمن ويمنحه الثقة فى نفسه وفى الآخرين ، إنه يشعره أن العالم من حوله جميل ، وأنه ليس ثقيلأً على من حوله .

واننا نرى أن براءة الأطفال التى تتضح فى عيونهم وفى قسّمات وجوههم إنما هى منحة من الله تعالى حتى يهبهم الحب كل من يراهم ، ويمنحهم العطف كل الناس ، فيحبون هم الناس ، ويخرجون للمجتمع بنفوس طيبة مطمئنة .

من المسؤول عن الطفل !!! :

١ - أيها الأب طفلك يحتاج إليك كما يحتاج إلى أمه :

كثير من الآباء ينصرفون عن أبناءهم فى سنينهم الأولى تاركين المسؤولية كلها على الأم ، ولا يدركون أن الطفل قد يحتاج إلى أبيه بعض الأحيان أكثر مما يحتاج إلى أمه ، يقول « د / أرنست أوسبورون » أستاذ التربية بجامعة كولومبيا :

« أثبتت التجارب والإختبارات أن الرجل يستطيع أن يعنى بالأطفال